أو أمراضًا أو جمالها!؟ ~~...~~ إنهم لن يستطيعوا ذلك أبدًا وهنا نقول إن
... الحكيم في هذه الكلمة:! ومن الظلم والجناية على الدين أن القوم قد غرموا كما فعل هذا الشخص
ونظراؤهم - يحاولون أن يؤلفوا مذهبًا مستقلاً متميزًا عن ~~شواذ~~ الآراء والأقوال الشاذة ومن لفائف
الخاطئة والغير الصالحة ~~...~~ الأخطاء والأغلاط التي وقع فيها بعض العلماء وبعض المسلمين بل
جمهور المسلمين ثم يزعمون للناس أن هذا هو الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الإسلام الذي ختم
جميع الأديان. وهذا الشنيع وظلم شنيع، ولا ريب أن من فعل واستحل فقد ضل السبيل. ... ذلك
لأنه يقل جدًا أن يسلم عالم من العلماء وأصحاب الاجتهاد والمباحث الحرة المطلقة - فضلاً عمن سواهم - ممن
أن يكونوا قد أخطأوا بعض الخطأ وتركوا السنة في بعض ما قال أو اعتقد أو فعل، فإذا جمع جامع أخطاءهم وأغلاطهم
وزعم للناس أن ما جمعه هو الإسلام والدين فقد كذب وضل حتى تزندق. وما مثل من فعل ذلك إلا كمثل
من جمع رذائل المسلمين ومظالمهم ومعاصيهم ثم زعم للناس أنها هي أخلاق النبي عليه السلام وهي ما جاء
به من الأخلاق والفضائل أو هي ما يدعو إليه الإسلام أو هي أخلاق المسلم الناصح الكامل. والذين يفعلون ذلك
لا يؤمنون بالدين ولا يريدونه. وقد حرض على بعض الخلفاء في صدر الإسلام كتاب ... حتى
جمعت فيه رخص العلماء المجتهدين وجعلت كمذهب قائم مستقل فقال بعض العلماء للخليفة
إن مؤلف هذا الكتاب زنديق فأمروا بالكتاب ... فحرقوه. ولا ريب أن هذه الكتب التي يؤلفها هؤلاء
المبتدعون ويجمعون فيها الأخبار الضعيفة والموضوعة المكذوبة ويجمعون فيها أخطاء العلماء وزلاتهم ويجمعون فيها
أغاليط الفقهاء والشيوخ وما ضلوا فيه عن الحق والصواب ثم يريدون من المسلمين أن يعملوا بما فيها، بعد أن يزعموا
أنها هي الإسلام - ~~...~~ لا ريب أن هذه الكتب شر من ذلك الكتاب الذي جمعت فيه رخص العلماء
ولا ريب أن مؤلفيها ومروجيها شر كثيرًا من مؤلف ذلك الكتاب الذي قيل فيه إنه زنديق. ولا ريب أن
هذه الكتب لو عرضت على جميع علماء الإسلام لما رضيها منهم أحد أحد بل لضللوا أصحابها ولعدوهم من أعداء الدين
ومن الزنادقة الذين يعملون لتقويض دعائم الملة ونسفها. وما مثل هؤلاء وإرضائي عملهم هذا إلا كمثل من عمد
إلى أخطاء النحويين وأغلاطهم النحوية المنكرة فجمعها وإلى كل شواذ النحو والنحاة فجعلها في كتاب واحد وألف
منها مذهبًا واحدًا في النحو واللغة وزعم أنها هي النحو الصحيح واللغة الفصحى ... التي يجب أن يفهم بها
الكتاب والسنة وكلام العرب ... التي يجب أن يصاغ الكلام على قواعدها وأساليبها وطرائقها. والذين
يقومون بهذا العمل أو يحاولون القيام به - سخفاء الأحلام والعقول - وكثيرًا منهم بلا جدال هم أولاد الذين
يحشرون في كتبهم المزورة الأخبار الموضوعة المكذوبة والضعيفة ... الواهية ويحشرون فيها أيضًا شواذ
الآراء ومنكرات الأقوال وأغلوطات العقائد التي وقع فيها عالم من العلماء أو شيخ من الشيوخ أو فقيه
من الفقهاء أو جاهل من الجهلاء الذين انخدع بهم فريق من الناس قليل ثم يطلبون إلى المسلمين أن يعملوا
بما في كتبهم هذه بل ويطلبون إليهم أن يعتقدوا أنها الإسلام الصحيح والدين الحق ويفرضون عليهم معاداة
من لم يقبلها ويقبل عليها وتكفيره والحكم عليه بالإخراج عن الإسلام وعن إجماع المسلمين: إذن نحن نسلم لهم
أن بعض المسلمين وبعض العلماء وبعض السلف وبعض الصحابة قد قالوا هذه الكلمة - أي كلمة لعمري - ولكن لا نسلم
أن فعلهم هذا حجة على السنة النبوية ولا أنه قاض على النصوص الناصعة السالفة بل السنة والأخبار
النبوية قاضية على أعمالهم وأقوالهم كما كانت قاضية عليها لما أن كان رسول الله حيًا بين أظهرهم
والرسول صلى الله عليه وسلم لم تؤثر عنه هذه اللفظة - كما تقدم -! على أن هذه الكلمة كانت قليلة
جدًا على ألسنة العلماء وألسنة السلف وإنما جاءت شذوذًا ... وندرة عن بعضهم وما نذكر أن
أبا بكر قالها ولا أن عمر قالها ولا أن عثمان قالها ولا أن عليًا قالها بسند صحيح سليم من النقد
والقدح. وقد أنكر هذه الكلمة طوائف من العلماء والفقهاء الذين اعتقدوها يمينًا بغير الله أو اعتقدوا
أن صورتها صورة حلف بالخلود والحياة. وقد تقدم ما رواه ابن جرير في تفسيره قال:
حدثنا أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول الرجل
لعمري يرونه كقوله: وحياتي. وفي هذا شهادة ناطقة على أن هذه الكلمة ما كانت كثيرة على ألسنتهم
وعلى أنهم كانوا يتجنبونها ويتحاشونها كراهة لها لأن ظاهرها كان الحلف بالحياة والحلف بغير الله
لا يجوز كما تقدم في الدلائل. والشيء المعروف المطرد عن السلف والعلماء كما استفاضت أنهم لا يحلفون